# البيمارستانات الحربية (الميدانية) في مصر والشام خلال العصر المملوكي (٦٤٨ -٩٢٣هـ/ ١٢٥٠ -١٥١٧م)

دكتور/ أحمد حامد أحمد موسى

# البيمارستانات الحربية (الميدانية) فى مصر والشام خلال العصر المملوكى ( ٦٤٨ – ٩٢٣هـ / ١٢٥٠ – ١٥١٧ م )

**مقدمة:**

يهدف هذا البحث إلى إلقاء الضوء على البيمارستانات الميدانية (الحربية) وأهميتها والحاجة الملحة إليها فى الحروب والمعارك الحربية فكانوا يزودونها بما تحتاجه من أطباء وصيادلة وأطعمه وأشربه وأغطيه وملابس لتؤدى دورها لخدمة المرضى والجرحى وعلاجهم فى المواقع التى يترددون إليها، فكان لدى العرب قبل الإسلام معرفة بالعلوم الطبية، لكنها فى الغالب مبنية على التجربة والخبرات التى اكتسبوها عن طريق اتصالهم بالأمم الأخرى.

وبما أن هذه الدراسة تعني بدراسة البيمارستانات (الحربية) الميدانية أو المتحركة لأن الذين كتبوا عن البيمارستانات لم يتطرقوا إلى البيمارستان الحربى أو الميدانى إلا بإشارات قليلة جداً وإنما فاضوا فى وصف البيمارستانات الثابتة خلال العصور الإسلامية المتعاقبة، هذا وقد قسمت البحث إلى محورين يمكن عرضهما على النحو التالى :-

١) نشأة البيمارستانات الميدانية أو الحربية منذ الفتح العربى الإسلامى وحتى نهاية الدولة الأيوبية ٢١هـ /٥٨٧م.

٢) البيمارستانات الحربية "الميدانية" فى مصر والشام خلال عصر دولة المماليك .

وأنهيت البحث بخاتمة ضممتها أهم النتائج التى توصلت إليها الدراسة ثم قائمة بأهم المصادر والمراجع .

## نشأة البيمارستانات الميدانية أو الحربية منذ الفتح العربي الإسلامي وحتى نهاية الدولة الأيوبية ٢١هـ/٥٨٧م:

البيمارستانات[١] هى إحدى المنشآت العلاجية والعمرانية، كالمساجد

---

[١] التكايا: جمع تكيه وتطلق على المؤسسة التى تطلق على الفقراء وطلبة العلم وأبناء السبيل وغيرهم دون أجر معلوم، الجبرتى (عبد الرحمن بن حسن الحنفى ت ١٢٣٧هـ / ١٨٢٢م): عجائب الآثار فى التراجم والأخبار، دار الجيل، بيروت (د – ت)، ج٢، ص ٤٨١.

والتكايا[١] والقباب والمدارس التى اهتم بها وشيدها الخلفاء والسلاطين والملوك والأمراء، وبذلوا الأوقاف عليها بعد تطويرها، إلا أن المغاربة استعملوا البيمارستان للأمراض العصبية فقط[٢] ثم اختصر اللفظ فصار مارستان[٣] لذا اعتنى العرب بالرعايا الطبية للمرضى وجعلوا البيمارستان حقاً لكل مواطن مما دفعهم إلى الاستعانة بالعديد من أطباء الفرس[٤] فتطورت البيمارستانات الحربية (الميدانية) تطوراً كبيراً نتيجة لتطور الطب فى العالم الإسلامى ونتيجة لتطور ما بنى من بيمارستانات فى المدن أو فى حى من أحياءها[٥]مما أدى إلى انتشارها من بغداد

---

[٢] ابن أبى أصيبعه (موفق الدين أبو العباس أحمد بن قاسم بن خليفة ت ٦٨٨هـ/ ١٢٨٩م): عيون الأنباء فى طبقات الأطباء، تحقيق د. نزار رضا، مكتبة الحياة، بيروت (د. ت)، ص ٤٧، الزبيدى ( محب الدين أبو الفيض السيد محمد مرتضى ت ١٢٠٥ هـ/ ١٧٩٠م ): تاج العروس من جواهر القاموس، المطبعة الخيرية، مصر، ١٨٨٨م، ج١، ص٤١٣٤ .

[٣] عز الدين فراج: فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوربية، دار الفكر العربى، القاهرة (د. ت)، ص ١٦٨.

[٤] فى ترجمة على بن إبراهيم الذى كان مكفوفاً يدرس الطب فى البيمارستان الذى عمره عضد الدولة فى بغداد الذى جمع الأطباء من الآفاق فكان جملتهم أربع وعشرين طبيباً. القفطى (جمال الدين ابوالحسن على بن يوسف ت ٦٤٦هـ/ ١٢٥٨م): أخبار العلماء بأخبار الحكماء، مكتبة المتنبى، القاهرة، (د.ت)، ص١٥٨.

[١] ابن جبير (محمد بن أحمد بن الكنانى الأندلسى ت ٦١٤هـ/ ١٢١٧م): رحلة بن جبير، تحقيق د. محمد مصطفى زيادة، دار الكتاب، بيروت (د.ت)، ص ٢٦ .

[٢] جنديسابور: مدينة بخوزستان بناها سابور بن أردشير، فنسبت إليه، فأسكنها سبى الروم وطائفة من جنده وهى اقليم بين البصرة وفارس، هى مدينة حصينة واسعة بها النخيل والزروع والمياه، الأصطخرى (أبى إسحاق إبراهيم بن محمد الفارس الأصطخرى ت ٨١٧هـ/١٤٢٩م): المسالك والممالك، تحقيق دكتور محمد جابر عبدالعال الحينى، مراجعة محمد شفيق غبريال، الهيئة العامة لقصور الثقافة، الزخائر العدد ١٩١، القاهرة ٢٠٠٤م، ص٦٥، تم فتحها بعد فتح مدينة تُستر على يد أبو موسى الأشعرى، فطلبوا الأمان وهى سنه فتح نهاوند ١٩هـ فى عهد الخليفة عمر بن الخطاب، ياقوت: (الإمام شهاب الدين أبى عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموى الرومى البغدادى – ٩٥٦هـ): معجم البلدان، دار إحياء التراث العربى ومؤسسة التاريخ العربى، بيروت، لبنان ١٩٩٧، ط ١، مج٢، ق ٣، ص ٨١ – ٨٢، وقد ازدهرت هذه المدينة فكان فيها معهد طبى ألحق به مستشفى كبير وألتقت الثقافة الهندية والفارسية واليونانية لوجود أطباء من هذه الثقافات وأمتد

شرقاً حتى الأندلس غرباً، مما جعل العرب يستفيدون من البيمارستانات الموجودة فى المشرق خاصة بيمارستان جنديسابور[١] ومن هذا نشأت البيمارستانات الميدانية أو الحربية (المتنقلة) وهى تلك البيمارستانات التى تُحمل من مكان إلى مكان آخر وخاصة المناطق التى توجد بها الحروب والصراعات[٢] وهو ما كان يسمى بالبيمارستان الميدانى أو الحربى موضوع الدراسة.

وكانت هذه البيمارستانات تلازم الجيش فى السلم والحرب متنقلة تحمل على ظهور الجمال والبغال، محمولة بمحامل مريحة لنقل المرضى وهى بمثابة إسعافات سريعة للمرضى والجرحى، كما كان للجيش أطباء وصيادلة يختلفون عن الأطباء التى كانت تلازم الخلفاء والأمراء وذلك للعناية بالجنود والمرضى، وكانوا يعهدون بالجرحى إلى النساء لتمريضهم[٣].

ومن المعلوم لدينا أن العمود الفقرى وعماد الجيش على مر العصور هو الجندى، إذ تتوقف حياة الجندى فى الحياة العسكرية على حالته المعنوية وقوته الجسمانية والصحية فى ميدان المعركة[٤] فكان لزاماً على العرب عند تجهيزهم

---

النشاط الطبى بعد الفتح العربى الإسلامى، زيغريد هونكه: شمس العرب تسطع على الغرب، "أثر الحضارة العربية فى أوربا"، نقله عن الألمانية فاروق بيدون، كمال دسوقى، راجعة ووضع حواشيه مارون عيسى الخورى، دار الآفاق الجديدة، الدار البيضاء ١٩٩١م، ط ٩، ص ١٨١.

[٣] ابن عساكر (أبو القاسم على بن الحسن بن هبة الله عبد الله الشافعى ت ٥٧١هـ/ ١١٧٥م، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق محب الدين بن أبى سعد العمرى، دار الفكر والتراث العربى، بيروت، ١٩٩٥، ط٣، ج٣٨، ص ١٢٠، القفطى: تاريخ الحكماء، ص ٨٦، المقري (الشيخ أحمد بن محمد التلمسانى ت ١٠٤١هـ/ ١٦٣١م): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت ١٩٦٨، ج ٢، ص٦٣٨.

[١] عبد الله كعدان ومحمد يحيي الصباغ: البيمارستانات فى الإسلام (النورى والأرغونى)، معهد التراث العلمى العربى – حلب، دمشق، (د.ت)، ص ٣٤.

[٢] محمد جلال الدين: الطب والحرب، الرسالة رقم ٥٢ من رسائل العسكرية، مطبعة وزارة الدفاع الوطنى، القاهرة، ١٩٤٤م، ص ١١ .

[٣] حسينى، س.أ.ق : الإدارة العربية، ترجمة إبراهيم أحمد العدوى، سلسلة الألف كتاب، كتاب رقم ١٨٦، القاهرة ١٩٥٧م، ص ٥٠٤، نعمان ثابت: الجندية فى الدولة العباسية، مطبعة بغداد، العراق ١٩٣٩م، ص ١٦٤ – ١٦٥ .

للجيوش الحربية كانوا يزوده بما يلزمه من أطباء من تخصصات مختلفة ومضمضين وكحالين ونقالين متى أرتحل الجيش وأنتقل من مكان إلى مكان وذلك للعناية بالجيش بصفه عامة والجندى بصفة خاصة. والحقوا به الصيادلة لتركيب الأدوية وإعدادها لأغراض طبية مختلفة، ويخصص لهؤلاء خيام فى المعسكرات الحربية(١).

عرف العرب التطبيب منذ أقدم عصور الجاهلية إلا أنه كان بدائياً فى تشخيص وعلاج الأمراض لأنهم مزجوا الطب بالكهانة ثم جاء الإسلام فأبطل المداواة بالسحر والشعوذة واختفت تماماً طبقة الكهان التى كانت تتولى العلاج باسم الدين(٣) فكان الرسول ﷺ سمح باستشارة الأطباء حتى لو كانوا غير المسلمين مثل الحارث بن كلده الثقفى(٢) الذى استدعاه الرسول ﷺ عندما مرض سعد بن أبى وقاص فى مكة ليعالجه.

فمن ذلك الحين بدأت البيمارستانات البدائية لمعالجة المرضى فى صدر الإسلام(٣).

وكان الهدف من البيمارستانات الحربية هو المحافظة على قوة المقاتلين في المعركة فتقوم بتقديم العون الطبي للجرحى وإخلائهم من ساحة المعركة إلى داخل البيمارستان الحربي المتنقل أو إلى المراكز الطبية التي تقوم بمعالجتهم (٤)، كما أنها تساهم في الوقاية من الأمراض والأوبئة التي تسبب الأمراض في الأماكن الباردة أو

---

(٤) الحارث بن كلدة الثقفى: هو أبو وائل الحارث بن كلدة بن عمر الثقفى، أشهر أطباء العرب قبل الإسلام وصولاً إلى عهد الخلفاء الراشدين، لقب بطبيب العرب لما له من دراية واسعة بالطب وأن اختلفوا فى تاريخ وفاته وقيل أنه توفى فى نهاية عهد عمر بن الخطاب الذى تحاور معه فى الطب وله أقاويل مشهورة منها البطن بيت الداء، والحية رأس الدواء، ابن جلجل (أبو داود سليمان بن حسان الأندلسى ت ٣٧٧ هـ/ ٩٨٧م): طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق فؤاد سيد، القاهرة ١٩٥٥، ص ٥٤، القفطى: أخبار العلماء، ص ١١١ – ١١٢.

(١) وروى عن سعد بن أبى وقاص أنه عندما مرض بمكه فعاده الرسول ﷺ فقال أدعو له الحارث بن كلدة فإنه رجل يتطبب " فلما رأه الحارث قال: ( ليس عليه بأس أتخذوا له شيئاً من عجوه وحلبه، ثم أوسعها سمناً، فأحتساها وبرئ) ابن أبى أصيبعه : عيون الأبناء، ص ١٦٣ – ١٦٥، عطية القوصى، الحضارة الإسلامية، ص ٢٢٣ .

(٢) وتر (العميد محمد طاهر وتر): فن الحرب الإسلامي في عهد الرسول ﷺ، الإدارة العسكرية في حروب الرسول ﷺ، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٥م، ص٢٩١.

(٣) صن تذو (عاش قبل ٥٠٠ ق.م): جذور السوق، ترجمة العميد خورشيد عبد الوهاب، ص١١٠.

الحارة أو المستنقعات [١] ولم تكن هناك عرفت قبل ذلك لنقل الجرحى سوى حمل الجرحى على ظهور المقاتلين أو على ظهور الدوار لذلك أرسل الخليفة عمر بن الخطاب الأطباء مع الجيش الإسلامي الذي كان مشاركاً في معركة القادسية [٢] حتى أن الأدوات الطبية التي كانت تستخدم في العلاج لجرحى الجيوش الإسلامية بدائية وكان أهمها الحصير والماء والعصائب والعمائم التي كان يلبسها الرجال على رؤوسهم والتي تقوم مكان الضماد للجرح وعصبه، وكذلك كان يلازم الأطباء العسل والتمر والسمن والماء مع الملح وغير ذلك [٣].

يعد الرسول ﷺ أول من أنشأ البيمارستانات الحربية (الميدانية) حيث لم يكن العرب يعرفون مكاناً خاصاً لهم يعالج المرضى أثناء الحروب[٤]، فقد خصص مكاناً من مسجده وأقام به خيمة لمعالجة جرحى غزوة الخندق[٥] لذلك تم إنشاء مكاناً لمعالجة أصحابه المرضى فى الغزوات على سبيل المثال حينما جرح سعد بن معاذ وكان هذا المكان لمداواة الجرحى فى الحروب ليسهل عملية تمريضهم، لذا اعتبرت هذه الخيمة أول بيمارستان حربى (ميدانى) فى الإسلام [٦].

كما شهد العصر الإسلامى نشاطاً ملحوظاً لبعض النساء اللاتى اشتغلن بتمريض المرضى والجرحى منذ عهد الرسول ﷺ خاصة أوقات الحرب ومن هؤلاء النسوة السيدة عائشة ورفيده الأنصارية من قبيلة أسلم وقد نصبت لها خيمة في مسجد

---

[٤] الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص٤٨٩.

[٥] وتر: المرجع السابق، ص٢٩٢-٢٩٣.

[٦] أحمد عيسي بك: تاريخ البيمارستانات، دار الرائد العربى، بيروت لبنان، ط ٢، ١٩٨١ م، ص ٦ – ٧، نجيب عبدالرحمن حكمت : دراسات فى تاريخ العلوم عند العرب، العراق، ط ١، ١٩٧٧، ص ٧٦ .

[١] ابن هشام (أبو محمد بن عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميرى ت ٢١٣هـ/ ٨٢٨١م): سيرة النبى ﷺ، تحقيق محى الدين عبدالحميد، القاهرة د . ت) ج١، ص ٦٨٨ .

[٢] النويرى (شهاب الدين أحمد عبدالوهاب ت ٧٣٣هـ/ ١٣٤٥م): نهاية الأرب فى فنون الأدب، تحقيق مفيد قميحه، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٤م، ج ٢١٧، ص ١٩١.

[٣] الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م): تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٦، ج٢، ص٥٨٦.

الرسول ﷺ لمداواة الجرحى [١] وأم عطية الأنصارية ونسيبة بنت كعب الأنصارية التى حاربت مع الرسول ﷺ ومرَّضت فى معركة أُحد ودافعت عن الرسول ﷺ فى هذه المعركة كما حاربت مسيلمة الكذاب فى حرب اليمامة وفقدت فى الحرب ذراعها فمن أدوار هؤلاء النسوة تطبيب المرضى فى معسكرات الجيش لما كان لهم دراية بالتمريض واللاتى كان مكانهن فى مؤخرة الجيش وينتقلن مع الجنود أينما رحلوا ويحملن أدواتهن على الجمال والبغال[٢].

واستمر التطبيب على حالته البدائية خاصة أثناء الحروب فى عهد الخلفاء الراشدين، فلم يكن العرب قد أختلطوا بالأمم الأخرى من الناحية العلمية، بل كانت هذه الفترة فترة صراعات وحروب وكذلك فتوحات حتى أن العرب لم يعرفوا البيمارستان إلا حينما فتحوا مدينة جنديسابور عام ١٧هـ/ ٦٣٨ م فى عهد خلافة عمر بن الخطاب فكان البيمارستان الفارسى الذى كان يعمل بنشاط فى ذلك الوقت[٣].

وظل هذا الوضع حتى خلافه أبى جعفر المنصور ١٣٦هـ - ١٥٨هـ/ ٧٥٤ - ٧٧٥ م، وأشتهر فى ذلك الوقت مجموعة من الأطباء أمثال جرجيوس بن جبرائيل البختيشوعى وابنه بختيشوع وعيسي بن شهلاتا وسابور بن سهل[٤] .

أما العصر الأموى ( ٤١ - ١٣٢ هـ / ٦٦١ - ٧٤٩ م ) الذى شهد تطوراً ملحوظاً فى وجود البيمارستانات الإسلامية الحربية حينما تم حصار ابن الزبير فى

---

[٤] عطية القوصى : الحضارة الإسلامية، ص ٢٢٤، وقالت عائشة رضى الله عنها : أصيب سعد بن معاذ يوم الخندق رماه رجل من قريش يسمى ابن العرفه، رمى فى الأكحل، فضرب الرسول ﷺ خيمة فى المسجد يعوده من قريب وذكر ابن اسحاق فى السيرة، كان رسول ﷺ قد جعل سعد بن معاذ فى خيمة لإمرآه من أسلم يقال لها رفيده فى مسجده، كانت تداوى جرحى غزوة الخندق وتقوم بنفسها على خدمة من كانت به ضبعه من المسلمين، وقد كان رسول ﷺ قد قال لقومه حين أصابه السهم بالخندق، أجعلوه فى خيمة رفيده حتى أعوده من قريب، يفهم من ذلك أن النبى ﷺ أول من أمر بالبيمارستان الحربى المتنقل (الميدانى)، أما أم عطية فقالت غزوت مع النبى ﷺ سبع غزوات أصنع لهم طعامهم وأخلفهم فى رحالهم وأداوى الجرحى وأقوم على المرضى .

[١] القفطى : تاريخ الحكماء، ص ١٦١ - ١٦٣، ابن أبى أصيبعة : عيون الأنبأ، ص ١٦٣ .

[٢] ابن أبى أصيبعة : المصدر السابق، ص ١٨٤ - ١٨٧ .

[٣] كمال السامرائى: مختصر تاريخ الطب، دائرة الشئون الثقافية والنشر، العراق ١٩٤٨، ج ٢، ص ٢٦٨ .

مكه فَضُرِبَ بيمارستاناً من ناحية المسجد لمداواة الجرحى من أصحابه ويعرف هذا البيمارستان عند العرب بالبيمارستان العربى[١] .

وبحكم التقدم الحضارى للدولة العربية الإسلامية أخذ التطور يلحق بالبيمارستانات الحربية المتنقلة حيث تم إكتشاف العديد من المستلزمات الطبية التى كانت تستعمل فى تطبيب الجنود كما تطورت العمليات الجراحية وعرفت المواد المسكنة لعلاج المرضى[٢]مثل البنج [٣] الذى عرف منذ العصور الإسلامية الأولى.

وكان العباسيون هم أول من أرفقوا مع جيوشهم الأطباء لمداواة الجرحى والمرضى وأرفقوا معه الصيادلة لتركيب الأدوية لذا كان للجيش العباسي بيمارستانات ميدانية يحملونها على الجمال والبغال وكان في معسكر السلطان محمود السلجوقي مستشفى يحمله أربعون جملاً[٤].

فقد عرفه الأطباء وأستخدموه أثناء عملياتهم الجراحية فى بيمارستاناتهم الحربية المتنقلة وأستخدموا معه نبات الزوان[٥] لما له من أهمية أثناء جراحات المرضى أثناء الحروب مما يجعلهم يفقدون حواسهم[٦] كما وجدت النقالات فى

---

[٤] ابن أبى أصيبعة : عيون الأبناء، ص ١٢٣ .

[٥] البنج: عشب يستعمل للتخدير والراحة والاسترخاء، ابن البيطار (ضياء الدين عبدالله بن أحمد الأندلس ت ٦٤٦ هـ/ ١٢٤٨ م: الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، القاهرة (د . ت) ج١، ص ١١٧.

[١] نعمان ثابت: الجندية في الدولة العباسية، مطبعة بغداد، بغداد، ١٩٣٩، ص١٦٥.

[٢] الزوان : تسمى الدمثه والشيلم، نبات مسكن للألام ومسكرغالباً ما ينمو مع الحنطة، ابن البيطار: المصدر السابق ج٢، ص١٧٤.

[٣]غوستاف لوبون: حضارة العرب: ترجمة عادل زعيتر، مطبعة عيسي البابى الحلبى، القاهرة (د. ت)، ص ٥١٨ .

[٤] ابن الأثير:( أبى الحسن محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيبانى ت: ٦٣هـ/ ١٢٣٣م): الكامل فى التاريخ: تحقيق أبى النداء عبدالله القاضى، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٨م، ط ٢، ج١٠، ص٢١، ونتيجة لخبرة العرب العسكرية ابتكروا المحامل لنقل الجرحى إلى أماكن البيمارستان الميداني، فكان الجريح من الجنود يوضع على محمل من جلد أو قماش بين خشبتين يحمله رجلان ويعد الحجاج بن يوسف الثقفي أول من استخدم تلك النقالات أو المحامل. الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر ت ٢٥٥هـ/ ٨٦٨م): البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة، ١٩٤٨م،ج٢، ص٣٠٢-٣٠٤ .

البيمارستانات الحربية المتنقلة وذلك لحمل المرضى عليها، كما وجدت تلك النقالات أيضاً فى البيمارستانات الإسلامية خصوصاً للمرضى الذين من بترت أطرافهم[١] .

أما زمن الحروب الصليبية لم يكتف المسلمين وخاصة الزنكيين والأيوبيين بالبيمارستانات الحربية الميدانية فقط، لما دعت إليه الحاجة من بناء بيمارستانات ثابتة أشبه بالمستشفيات العسكرية حالياً وذلك لمداواة جرحى الحرب نتيجة لموجات متتالية من الإعتداءات والقتل والدمار خلال تلك الحملات الصليبية على بلاد الشام.

لذلك عمل كل من الأيوبيين والزنكيين[٢] إلى بناء تلك المشافى الحربية وتطويرها بشكل ملحوظ وكان أشهرها البيمارستان النورى فى حلب ودمشق، سنة ٥٦٩ هـ/ ١١٧٣م ونسبة إلى نور الدين محمود الذي أسند أمر مداواة الجرحى من الحروب إلى أبو المجد بن أبى الحاكم في ذلك الوقت[٣].

أما عهد صلاح الدين الأيوبى الذى اهتم اهتماماً بالغاً بإنشاء البيمارستان الصلاحى بالقاهرة سنة ٥٧٧ هـ/ ١١٨١م[٤] واستخدم الأطباء والجراحين فى خدمة جرحى الحروب، ويقال أن هذا البيمارستان ما هو إلا امتداد للعصر الفاطمى حيث أنه كان قصراً للفاطميين يمتاز بالنظافة والجمال فأثر على نفسه ليكون مشفى لمرضى الحروب ولم يتخذه مسكناً له، وزوده بسلسلة من الدواب لنقل المرضى من مكان الحروب إليها، لأن الدواب كانت هى الوسيلة الوحيدة فى تلك الفترة لنقل المصابين فى وقت قصير وهذا يدل على أن صلاح الدين اهتم إهتماماً بالغاً بمصابى الجروح فى المواقع الحربية وطوره صلاح الدين وأطلق عليه البيمارستان الصلاحى[٥].

---

[٥] عبد القادر بدران: منادمة الأطلال ومسامرة الخيال تحقيق زهير الشاويش، المكتب الإسلامى، بيروت، ١٩٨٥م، ط١، ص ٢١٦.

[١] أبو المحاسن (جمال الدين أبى المحاسن يوسف بن تغرى بردى الأتابكى ت ٨٧٤ هـ/ ١٤٦٩م ): النجوم الزاهره فى ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة المصرية، القاهرة (د . ت) ج ٦، ص ٤٦.

[٢] ابن كثير : الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص ١٣٦ .

[٣] ابن بطوط: الرحلة، ص٥٦.

[١] راجع: عباس الصالح: الإسناد الطبي في الجيوش الإسلامية، مجلة الدفاع، العدد ٢، بغداد، ١٩٨٦م، ص ٢١-٢٤.

ونتيجة للحروب المستمرة التي خاضها المسلمين وخاصة في عصر دولة المماليك حيث تطور الطب الحربي خاصة الجراحة مما حدا بهم إلى معرفة التخدير وكانوا يسمونه (المرقد) وعرفوا العفن الذي كان يصيب الجرح بعد عدة أيام، وإذا لم يعرفوا معالجته فكانوا يستأصلون الجزء المصاب إلا أنهم كانوا يفضلن معالجة الجروح بالمداواة والخياطة وحسب نوع الجرح إذا ما كان قطع سيف أو طعنة رمح إذ يكون موضع الإصابة من الجسم في الرأس أو البطن ولكل حالة طريقة خاصة لعلاجها لذا تطور العرب وبرعوا في إخراج السهام خاصة خلال الحروب الصليبية فكان الطبيب هوغو البولوتي مصاحباً لفرقة من مجموعة أطباء يسمون فرسان الله وكان يعالجهم لمدة ثلاث سنوات لكنه لاحظ أن بعض الجرحى خلال الحروب الصليبية .. يفضلون الذهاب إلى بيمارستان المسلمين للتداوي على الرغم من تحريم الكنيسة وزجر الكهنة بخصوص هذا الشأن، وهذا يدل على تطور الطب في البيمارستانات الحربية (الميدانية) وبعد استعمال الأطباء المسلمين لتخدير الجرحى بالحشيش ونبات السيكران مثل استخدام المبضع، وعند عودة الطبيب هوغو إلى أوربا نقل خبرات المسلمين في الطب والتطبيب للجرحى وما كان يفعله المسلمين في البيمارستانات الحربية لمرضاهم كما نقل ما كان يعرفه أطباء المشرق بالجراحة إلى بلاد المغرب العربي ونتيجة لذلك التطور عمل الأطباء المغاربة في تضميد الجروح بالزيت المغلي أو الحناء أو الفحم أو القطران الساخن أو صمغ الصنوبر وذلك لاستئصال جراثيم التعفن، كما عرف الأطباء المسلمين وقف النزيف وكانوا يستخدمون له الصوفان والمساحيق في حين كان ذلك العمل في أوروبا يمارس من

قبل حلاقين [١] حتى اتخذ العديد من الأطباء في جيش المرابطين شهرة واسعة ولهم مؤلفات عديدة في الطب مما جعل أمراء دولة المرابطين يشجعون الأطباء [٢].

حتى المعسكرات في الأندلس من خلال دولتي المرابطين والموحدين اللتين كانتا في مواجهة مستمرة مع الخطر المسيحي الذي استفحل أمره بالأندلس خلال القرن ٥هـ/ ١١م ذلك الأمر الذي استدعى دفاع القوات الحربية لكلتا الدولتين للمرابطة [٣] من خلال المعسكرات التي كان يتم فيها العلاج [٤] فقد كان الطبيب أبو إسحاق إبراهيم الداني يرافق الجيش الموحدي أثناء حروبه بالأندلس من خلال بيمارستان حربي [٥] بل إن ابنه أبا عبد الله محمد قد قتل في معركة العقاب [٦] ٦٠٩هـ/ ١٢١٢م وهو كان يؤدي مهامه كطبيب لعلاج الجرحى من الجند.

---

[٢] ابن الآبار (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الآباء ت ٦٥٨هـ/ ١٢٥٨م): التكملة لكتاب الصلة، مدريد، ١٩٨٦م، ج١، ص٤١، ومن الأطباء الذين ذاع صيتهم أبو العلاء زهر بن عبد الملك الذي ألف كتاب (الاقتصاد في إصلاح الأجسام) وبرع في الأدوية المفردة والمركبة، ويعد ابن زهر من أشهر أطباء العصور الوسطى. الهرفي : سلامة محمد سلمان الهرفي: دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين، دار الندوة، بيروت، ١٩٨٥ م، ص٣٥٧.

[٣] عبد الواحد المراكشي (محي الدين أبو محمد عبد الواحد بن علي) ت٦٤٠هـ/ ١٢٤٢م: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد سعيد العريان، القاهرة، ١٩٣٠م، ص١١٢.

[٤] ابن بسام (أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني) ت ٥٤٢هـ/ ١١٤٧م: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٨م، مج١، ق٤، ص١٧٨، نور الدين زرهوني: الطب والخدمات الطبية في الأندلس خلال ق ٦هـ/ ١٢م، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ٢٠٠٦م، ص ٩٦.

[١] ابن عذارى المراكشي (أبو الحسن أحمد بن محمد) ت ٧١٢هـ/ ١٣١٢م: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٣م، ج٢، ط٣، ص ٤٠١، عبد الله علام: الدولة الموحدية بالمغرب، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧١م، ص١٩٣.

[٢] هي المعركة التي التقى الجيش الموحدي بقيادة أمير المسلمين أبو عبد الله بن يعقوب (٥٩٥هـ/ ٦١٠م/ ١١٩٨-١٢١٣هـ) وكانت الجيوش المسيحية بقيادة ألفونسو الثاني ملك قشتالة بالقرب من حصن سالم بضواحي جيان، انهزم الجيش الموحدي وكانت نذير بذهاب ملك المسلمين في الأندلس، انظر: عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص ٤٠٠-٤٠١.

[٣] علي محمد الصلابي: دولة المرابطين والموحدين في الشمال الأفريقي، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٥م، ط٢، ص ٣٥٦.

وكان اهتمام أمراء دولة المرابطين بالطب الحربي اهتماماً أدى إلى وجود منصب يعرف برئيس الصناعة الطبية وهذا المنصب كان بمثابة منصب وزير الصحة في الوقت الحالي [١]، وبعد انتهاء معركة الزلاقة قضى المسلمين في ساحة القتال مما أدى إلى تكديس الجرحى والقتلى في البيمارستان الحربي المعد لذلك كما كان هناك العديد من الإسعافات الأولية التي كانت تصاحب جيش المرابطين في المعارك الحربية عند التوجه للقتال.

والجدير بالذكر أن جيش المرابطين كان له منظومة إخلاء طبي لا تقل كفاءة عن مثيلاتها في الجيوش الإسلامية وبالأخص الجيش السلجوقي الذي عاصرهم وكان يقاتل على الجبهة الشرقية للعالم الإسلامي.

وكان من واجب أمير الجيش انقاذ حياة المقاتلين والجرحى في الحروب فأولى اهتمامه بالطب العسكري [٢] حتى أن الحياة في البيمارستانات الحربية كانت بمثابة دروس علمية في الجروح والعمليات الجراحية خاصة للأطباء الجدد فكانوا يلتحقون بالأطباء الذين يرافقون الجنود إلى أرض المعركة ليتمرنوا ويتمرسوا في هذه المهنة فكانوا يتدربون على الخياطة والجروح وبتر الأطراف وتجبير الكسور وما إلى ذلك من دروس عملية من خلال تلك البيمارستانات الحربية وكانت نصائح جالينوس دروساً عند الأطباء المسلمين يحتذى بها [٣].

ويعد الجانب الصحي من الأمور التي تشغل تفكير السلطات الأمنية، حيث أن مكافحة الأوبئة والأمراض المعدية وتوفير العلاج اللازم للمرضى من المهام الأساسية

---

[٤] ابن عبد الله (كان حياً سنة ٧٠٨هـ/ ١٣٥٨م) هو العلامة الحسين بن عبد الله العباسي: الآثار الأول في ترتيب الدول، المطبعة المنيمية، القاهرة، ١٣٠٥هـ، ص١٩٢.

[١] كمال السامرائي: تعليم الطب في العصور الوسطى، مجلة شئون عربية، العدد ٣، القاهرة، ١٩٨١م، ص١٢٦.

[٢] الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م): الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٠م، ط١، ج٢٩، ص ٥٩-٦٠.، ابن تغري بردي (جمال الدين بن يوسف ت ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطبع، القاهرة، ١٩٦٣م، ج٦، ص ٥٤.

للدولة، هذا في حالة السلم فما بالك في حالة الحرب، حيث تقوم الدولة فضلاً عن كل ما سبق بتوفير أماكن يقوم فيها علاج المرضى بعد إخلائهم من جهات القتال، وقد أدرك صلاح الدين الأيوبي منذ وقت مبكر أهمية هذا الجانب وخطورته فهيئ المستلزمات الكفيلة بتأمين جرحى الحروب فكان المارستان العتيق داخل القصر يعد من المراكز الصحية الخاصة التي تستقبل عامة الناس وخواصهم [١]، كما كان يقوم بتوفير ما يحتاجون إليه من الأطباء والجراحين والممرضين والعمال والخدم، وقد أوقف عليه مبالغ سخية إذ وقف عليه غلات جهات الفيوم [٢].

ومن ناحية أخرى استفاد الأوربيون من تلك البيمارستانات التى تخدم الجرحى زمن الحروب الصليبية إذ أنهم أطلعوا على طرق التطبيب على مستوى واسع وذلك للحشود الكبيرة التى حشدها الصليبيون فى الشام من جهة وإنشاء امارات صليبية فى الشام مما وصفت هذه المرحلة هى الأهم فى نقل مظاهر الحضارة العربية الإسلامية للأوربيون وكان من بينها نظام التطبيب ومادواة الجرحى وما عرفوه من النظام الطبى وبناء البيمارستانات والمشافى التى تخدم الجانب الحربى وبناء البيمارستانات الحربية وإجازة الطب وطرق العلاج والمؤسسات الاجتماعية المختلفة[٣].

وعلى العكس من ذلك نرى أن الغزاه والمعتدين أثناء الحروب على البلدان الإسلامية دمروا وهدموا أى صرح حضارى يجدونه أمامهم ولم تسلم البيمارستانات التى كانت تخدم الجرحى والمرض أثناء الحروب من السلب والنهب والتدمير، فقام

---

[٣] مجدي قادر خضر: الأمن في مصر في العصر الأيوبي (٥٦٧-٦٥٥هـ/ ١١٧١-١٢٥٥م)، ط١، أربل، ٢٠١١م، ص١٥٩.

[١] مؤمن أنيس عبد الله: البيمارستانات الإسلامية حتى نهاية الخلافة العباسية (١-٦٥٦هـ/ ٦٢٢-١٢٥٨م) رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، ٢٠٠٩م، ص ٣٥ .

[٢] ديار بكر : هى بلاد واسعة كبيرة تنسب إلى بكر بن وائل بن قاسط تمتد من دجلة إلى بلاد الجبل المطل على نصبين ومنه حصن كيفا وآمد وميافارقين، ياقوت: معجم البلدان، مج ٢، ق٤، ص ٣٣٠ .

التتار بتدمير بيمارستان ديار بكر[١] بالكامل فى سنة ٦٢٨ هـ/ ١٢٣٠م كما أشاعوا القتل والسلب والنهب داخل البيمارستان[٢] وأيضاً قتلوا أطباء مدينة خوارزم وبيمارستانها وتركوها تلالاً إذ يقول أبو الفرج عبدالواحد بن محمد المخزومى يمدح سيف الدولة فى بعض غزواته .

يلقى العربى بجيوش لا يقاومها كثرُ العساكر إلا انها همم
لما سقى البيض ريا وهى ظامئة من الدماء وحكم الموت يحتكم[٣]

وتعرضت العديد من البيمارستانات فى المدن الإسلامية والتى كانت تخدم الجيوش الحربية إذ هدم التتار من خلال حروبهم بيمارستاناً فى مدينة الرى[٤] .

والبيمارستان العضدى فى بغداد ٦٥٦ هـ/ ١٢٥٨م فلم يسلم من التخريب والدمار على أيدى التتار أيضاً.[٥]

---

[٣] ابن كثير (أبو الفدا اسماعيل بن عمر بن كثير القرشى ت ٧٧٤ هـ/ ١٣٧٣ م) : البداية والنهاية مكتبة المعارف، بيروت ١٩٦٦ م، ١٣، ص١٣٨ .

[٤] ياقوت: معجم البلدان، مج ٢، ق ٤، ص٣٣٠.

[٥] الرَّىّ : مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن، كثيرة الفواكة والخيرات أهلها شافعية وأصناف: ياقوت، معجم البلدان، مج ٢، ق ٤، ص ٤٥٧ – ٤٦١، المقدسى ( شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد أبى بكر البناء البشارى ( ت ٣٨٠هـ / ٩٩٠م ) : أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم، تحقيق غازى طلميات، وزارة الثقافة والإرشاد القومى، دمشق ١٩٨٠م، ص ٢٩٩، القزوينى (زكريا بن محمد بن محمود ت ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م): آثار البلاد وأخيار العباد، دار صادر بيروت، ١٩٦٠م، ص٣٧٥.

[١] مؤمن أنيس عبد الله: البيمارستانات الإسلامية حتى نهاية الخلافة العباسية، ت ١- ٦٥٥هـ/ ٦٢٢-١٢٥٨م)، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآداب الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، ٢٠٠٩م، ص٦٠.

[٢] العينى (ابو محمد بدر الدين محمود العينى الحنفى ت ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م): عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان، دار صادر بيروت، (د.ت)، ج١، ص٣٥٧، ابن العماد (شهاب الدين ابى فلاح عبدالحى بن أحمد بن محمد الحنبلى ت ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م): شذرات الذهب فى أخبار من دهب، تحقيق عبدالقادر الأرناءوط وآخرون، دار نشر ابن كثير، ط١، دمشق ١٩٨٥، ج٣، ص٣١٤.

وحينما دخل التتار دمشق فإنهم قاموا بتدمير بيمارستان الصالحية القميرى وكذلك تم تدمير بيمارستان الجبل أيضاً فى عام ٦٩٩هـ/ ١٢٩٩م وقتلوا من فيه من الأطباء بعد أن كان هذا البيمارستان مناره من العلم والتطبيب والعلاج[١] وأستولى الصليبين أيضاً على بيمارستان حصن الأكراد مدة طويلة حتى تم إسترداده زمن الملك الظاهر بيبرس البندقدارى عام ٦٦٩هـ/ ١٢٧٠م[٢]. هذا فضلاً عن أن البيمارستان المقتدرى لم يسلم من أيدى التتار[٣] ونتيجة لذلك نلاحظ أن البيمارستانات الحربية التى كانت تؤدى دورها على الوجه الأكمل فى تطبيب المرضى والمصابين جراء الحروب وجدنا العكس أن الحروب قامت بتدمير البيمارستانات التى كانت تخدم الجيوش الحربية فى المدن الإسلامية المختلفة.

ولابد لنا أن نشير أن البيمارستانات الإسلامية استطاعت أن تقدم الخدمات الطبية للجيوش الحربية والمقاتلين فى ميدان تلك المعارك، فاعتنوا بالمصابين والجرحى جراء تلك المعارك العسكرية، لذا وجد الجيش الإسلامى عناية خاصة من الأمراء والخلفاء ولم يتوانوا فى بناء البيمارستانات العسكرية الخاصة بالجنود فى ميدان المعارك والغزوات الإسلامية.

فمن الملاحظ نجد أن الأمويون والعباسيون إذا ما جهزوا جيشاً فأرسلوا معه بيمارستاناً حربياً متنقلاً لمداواة الجرحى والمرضى كما أرسلوا معه الصيادلة لتركيب الأدوية وإعدادها، كما كان للجيش العباسى بيمارستاناً يحملونه على الجمال والبغال ترافقهم أثناء حروبهم فوجد مع السلطان السلجوقى محمود بيمارستاناً يحمله أربعون جملاً يصطحب هذا الركب الطبى الجنود أينما توجهوا[٤]كما شوهد بيمارستاناً حربياً

---

[٣] أحمد عيسى بك: تاريخ البيمارستانات، ص٢٣٣.

[٤] ابن بطوطه (محمد بن عبدالله بن محمد اللواتى ت ٧٠٣هـ/ ١٣٠٤م): الرحلة المسماه تحفة النظار فى غرائب الأمصار، شرحه وكتب حواشيه طلال حرب، دار الكتب العلمية، بيروت (د.ت)، ص٨٥.

[١] ابن ابى أصيبعه: عيون الأنبأ، ص٢٢٢.

[٢] عمورية: هى بلد من بلاد الروم فتحها المعتصم بالله سنة ٢٢٣هـ، ياقوت الحموى: معجم البلدان، مج٣، ق٦، ص٣٥٥.

محكماً ينقله البغال أثناء معركة فتح عمورية[١] كان شأنه شأن البيمارستانات الأخرى لمعالجة الحرجى فى تلك المعركة[٢].

والجدير بالذكر أن المعارك الحربية بلغت زروتها بين العباسين والخوارج حيث شوهد بيمارستاناً حربياً خاصاً بعد فشل القادة العباسين فى القضاء على الوليد بن طريف الشارى زعيم الخوارج الذى قويت شوكته آنذاك، فانتدب الرشيد (١٧٠-١٨٥هـ/ ٧٨٦- ٨٠١م) يزيد بن مزيد الشيبانى ودارت المعركة وإنتهت بإنتصار العباسين[٣] فشوهد أثناء المعركة بيمارستاناً حربياً عسكرياً وهو أول عمل قام به القائد العربى يزيد بن مزيد الشيبانى حيث أنه جمع جرحى الجيش وأرسلهم إلى بيمارستان آخر وهو بيمارستان بغداد وذلك لتقديم الخدمات الطبية والعلاجية والأدوية والطعام وأستقبلهم البيمارستان كمهمة خاصة لها. وهو مداواه وتطبيب جرحى المعركة.[٤]

**أما المحور الثانى: البيمارستان الحربى (الميدانى) فى مصر والشام:-**

- خلال عصر دولة المماليك (٦٤٨- ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠- ١٥١٧م)

أمتد حكم دولة المماليك من (٦٤٨- ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠- ١٥١٧م) أى ما يقارب ثلاثة قرون من الزمان تطورت فيها البيمارستانات الحربية تطوراً عظيماً حيث برزت دولة المماليك على مسرح الأحداث بعد وفاه السلطان الصالح نجم الدين أيوب وبهذا أنتهى عصر الدولة الأيوبية وبدأ عصر الدولة المملوكية بتولى شجر الدر الحكم وبعدها عز الدين أيبك ليبدأ الحكم الفعلى لدولة المماليك، والتى تعاقب على حكمها الكثير من السلاطين والأمراء والمماليك. أنتهى عصر هذه الدولة بهزيمتها أمام العثمانيين فى بلاد الشام فى معركة مرج دابق ٩٢٢هـ/ ١٥١٦م، وهزيمتهم أيضاً من العثمانيين فى موقعة الريدانية سنة ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م) لابد لنا أن نعترف

---

[٣] نعمان ثابت: الجندية فى الدولة العباسية مطبعة بغداد، العراق، ١٩٣٩م، ص٢٧٤.

[٤] عبد الجبار الجومرد: هارون الرشيد، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ١٩٨٤، ص٥٦١.

[٥] راجى عباس عبدالحكم التكريتى: الإسناد الطبى فى الجيوش العربية الإسلامية، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ١٩٨٤م، ط١، ص٥٦١.

[١] عبد العزيز عبد الدايم: الرعاية الطبية فى عصر المماليك، مجلة كلية الآثار، جامعة القاهرة ١٩٧٧، العدد الثانى، ص١٧٤.

بأن دولة سلاطين المماليك فى مصر هو تدوين لخواص عصر عجيب فأول نشأتها قامت على أسس من قيم عظيمة جداً لتكوين دولة فرسان المسلمين وحماتهم وهذا ثابت بما يتناقله واقع التاريخ ضد الطامعين والغزاه فى بلاد الإسلام.

فهم أوقفوا الخطر المغولى الذى كان يستولى على معظم البلاد وقاموا بإحياء الخلافة العباسية التى قضى عليها المغول فى العراق مما ساعد على الإبقاء لوحدة المسلمين وحاربوا بقايا الصليبين وأقتلعوهم نهائياً من الشام، كما أستولوا على قبرص وجعلوها خاضعة لمصر وهم السبب المباشر فى وجود الإسلام فى ربوع أقاليم السودان بأممه المتفرعة شرقاً وغرباً شمال خط الإستواء، كما أتبعوا سياسة جديدة ربطت بين شمال الوادى وجنوبه لأول مرة فى تاريخ الإسلام.

تطورت المنشأة العلاجية المتنقلة وخاصة البيمارستان الحربى (الميدانى) منها التي كانت تختص والخاصة بالجيوش المحاربة وكذلك الأسطول فكانت تعرف فى عصر دولة المماليك ببيمارستانات الجيش. وهى التى كانت ترافق الجيوش أينما رحلوا لحاجة القوات العسكرية إليها.(١)

فكانت تلازمهم مجموعة من الأطباء ومساعديهم فى تخصصات مختلفة. ويأخذون ما يحتاجونه من أدوية وأدوات ونقالات لحمل المصابين والجرحى ويتواجدون بالقرب من أرض المعارك وقد كان هذا البيمارستان يحمل على ظهور الدواب مثل الابل.(٢)

وكان من المعروف تمريض الجرحى فى ميدان القتال عند المسلمين منذ عهد الرسول ﷺ ولكن البيمارستان الحربى (الميدانى) لم يأخذ شكله الضخم إلا فى اوائل القرن السادس الهجرى/ الثانى عشر الميلادى.(٣)

---

(١) محمد محسن حسين: الجيش الايوبى فى عصر صلاح الدين، طبعة بيروت، ١٩٨٦، ص١٦٣.

(٢) القفطى: أخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص١٦٢، ص٢٨٤

(٣) اهتم المسلمون فى حضارتهم بالتخصصات فى الطب كما عرف العصر المملوكى كافة التخصصات فكان من يطبب بوصفه ويسمى الطبائعى وبمروده ويسمى الكحال وبمبضعه ومراهمه وهو الجرائحى وبموساه وهو الخاتن وبريشته وهو الفاصد ومشرطه وهو الحجام ورباطه وهو المجبر وغير ذلك. كما أفادت وثيقة البيمارستان المنصورى بوجود العديد من التخصصات الطبية كالطبائعين والكحالين والجراحين. ابن حبيب (الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر ت

فتأثر المماليك بأسلافهم فطوروا البيمارستانات الحربية واهتموا بها إهتماماً بالغاً وأولوها عنايه ورعاية خاصة حيث أن الجنود فى الحرب هم أحوج الناس للرعاية الطبية حتى يستطيعوا أن يقاتلوا العدو، فكان سلاطين المماليك عند خروجهم للحرب يصطحبون معهم ما تدعوا إليه الحاجة للجيش الحربى، ليكون فى صحبتهم بيمارستاناً حربياً متنقلاً فى السلم والحرب ويصطحبون معهم الأطباء[١] والكحالين[٢] والجرائحية[٣] والأشربه والعقاقير، وكان يصف الطبيب ويصرف للجرحى والمرضى ما يناسبهم من الشراب خاناه أو الدواء خاناه المصاحبين للبيمارستان الحربى (الميدانى).[٤]

---

٧٧٩هـ/١٣٧٧م): تذكرة النبيه فى أيام المنصور وبنيه، تحقيق محمد أمين، تقديم: سعيد عبدالفتاح عاشور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٦، ج١، ص٣٦٥

[٤] الكحال أو طبيب العيون كان عليه أن يهتم بنظافة أدواته وأن يغسلها جيداً، ابن النفيس (علاء الدين بن ابى الحزم القرشى الدمشقى ت٦٨٧هـ/١٢٨٨م): المهذب فى الكحل المجرب، تحقيق الدكتور محمد ظافر وآخرون، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط، ١٩٨٠، ط١، ص٢٦-٢٧

[٥] الجرائحيون: مفردها جرائحى، وجراحى والجرح والفعل جرحه يجرحه جرحاً: أثر فيه بالسلاح، ابن منظور (ابوالفضل جمال الدين محمد بن مكرم المصرى ت ٦٣٦هـ/١٢٣٢م): لسان العرب، طبعة بيروت، ١٩٥٥م، ج٢، ص٤٢٢، والجراحة هى صناعة ينظر بها فى تعريف أحوال البدن وما يتعرض له من أنواع التفرق فى أماكن مخصوصة وما يلزمه، ابن القف (ابى الفرج بن موفق الدين يعقوب ابن اسحاق ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م): العمده فى الجراحه، طبعة حيدر أباد، الهند (د.ت)، ج١، ص٤-٥، طاش كسرى زادة ت ٩٦٨هـ): مفتاح السعادة ومصباح السيادة فى موضوعات العلوم للمولى أحمد بن مصطفى، طبعة دائرة المعارف العثمانية – حيدر أباد – الهند، ١٣٢٩هـ، ج١، ص٢٨٦.

[١] جميل عبد المجيد عطيه: تنظيم صنعه الطب خلال عصور الحضارة الإسلامية، الرياض، ٢٠٠٢م، ط١، ص٤٦٨، عبدالعزيز عبدالدايم: الرعاية الطبية فى عصر المماليك، مجلة كلية الآثار، جامعة القاهرة، العدد الثانى، ١٩٧٧م، ص١٧٤-١٧٥.

[٢] ابن النفيس: الشامل فى الصناعة الطبية، تحقيق يوسف زيدان، ابوظبى، ٢٠٠٠م، ج٢، ص٥٠٣.

وقد تطورت علوم الطب فى العصر المملوكى، حيث أستعمل الأطباء المسلمون العديد من النباتات التى تستخدم فى التخدير[١] مثل البنج واللفاح والأفيون وأجادوا إستخدام نباتات أخرى مثل النيلوفر[٢] والزعفران فى عملياتهم الجراحية كمخدر وأن الجراحة لم تتطور بالتطور الملحوظ إلا بعد إكتشاف التخدير خلال العصر المملوكى وبعد إتقان طرق التعقيم، إذا كان بعض الجرحى لا يتحملون العمليات الجراحية فيموتون إما بسبب الالم الشديد، أو النزيف فكان البعض يتخوفون من العمليات الجراحية وكان هذا من أسباب عرقلة تقدم الجراحة إذا كان الجرحى يفضلون الدواء بدلاً من العمليات الجراحية إلا أنها لم تعرقل تطور الجراحة خلال العصر المملوكى.[٣]

والجدير بالذكر أن الجيش المصرى خاض العديد من المعارك الكبرى فى عصر سلاطين المماليك مثل معركة عين جالوت (٦٥٨هـ/١٢٥٦م) حيث كان للأطباء دور بارز فى علاج المصابين والجرحى واصطحابهم للجيش المصرى فى كل أركان المعركة حيث كان يتم نقل المرضى والجرحى إلى البيمارستان الحربى (الميدانى) الذى أُعد لذلك الغرض وغالباً ما يكون البيمارستان الحربى خلف الجيش

---

[٣] النيلوفر: اسم فارسى معناه النيلى الأجنحة والنيلى الأرياش، وربما سمى بالفارسية اسماً معناه كرنب الماء كما سماه كذلك جالينيوس وسمى أيضاً حب العروس وفيه حلاوه النويرى: نهاية الأرب، ج١١، ص٢١٩-٢٢٠.

[٤] محمد عطيه أبوهويشك: الأحوال الصحية والطبية فى مصر وبلاد الشام فى العصر المملوكى، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزه، ٢٠١٢م، ص١٨.

[١] محفه: معناها الهودج ويطلق على صاحبها المِحفدار بكسر الميم وهو الذى يتصدى لخدمة المحفه ومركب من لفظين محفه وحذفت التاء استغلالاً والثانى دار ومعناه ممسك المحفه، القلقشندى (ابى العباس أحمد بن على القلقشندى ت٨٢١هـ/ ١٤١٨م صبح الأعشى فى صناعة الانشاء، وزارة الثقافة والإرشاد القومى، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، تراثنا، ج٥، ص٤٧٠.

ويتم إليه نقل الجرحى والمرضى على محفه[١] توضع فوق الجمال وتكون مريحه للجريح عند اخلائه لمسافات طويلة.[٢]

وعندما حاصر الظاهر بيبرس مدينة صفد[٣] عام (٦٦٤هـ/١٢٦٦م) فكان للبيمارستان الحربى (الميداني) دوراً مهماً حيث قام الأطباء بدور بارز فى علاج المصابين والجرحى من الجيش المملوكى فكان يتم نقل الجرحى من الجند المسلمين إلى البيمارستان الحربى (الميدانى) ويتولى الأطباء علاجهم ويضمدوا لهم جراحهم.[٤]

أما عن الأسطول الحربى فأولى سلاطين المماليك إهتماماً كبيراً بتقديم الرعاية الطبية لرجال الجيش فى الاسطول فكانت سفن الاسطول مقسمة إلى طبقتين الطبقة العليا تحمل الجنود والمقاتلين والسفلى عبارة عن بيمارستان حربى داخل الأسطول به الأطباء والجراحون الذين كانوا يصطحبون الأسطوال أثناء القتال حيث وفرَ سلاطين المماليك فى كل مركب[٥]طبيب وجراح وأدوات هذا فضلاً عن أربعة أشخاص لخدمة ونقل المرضى والجرحى وبذلك يكتمل أركان الأسطول ليكون قويَّاً لمواجهة الأعداء.[٦]

---

[٢] محمد ضاهروتر: معركة عين جالوت ت٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م، دراسة فى الجيشين المملوكى والمغولى، القاهرة، (د.ت)، ص٣٦٥

[٣] صفد: هى مدينة فى جبال مطلة على حمص بالشام وهى من جبال لبنان، ياقوت الحموى: معجم البلدان، مج٣، ق٥، ص١٩٣.

[٤] سعيد عبدالفتاح عاشور: الظاهر بيبرس، الهيئة المصرية العامة للكتابة، القاهرة، ٢٠٠١م، ص٧٠.

[٥] كان هذا النوع من السفن يسمى الغراب وهو من أقدم أنواع السفن الحربيةإذ كانت معروفة عند القرطاجيين والرومان وظلت معروفة طوال العصور الإسلامية، وقد سميت بهذا الاسم لأن بمقدمتها يشبه رأس الغراب أى الطائر وتطلى بالقار وكانت طويلة ورثيقة لها قراع بيضاء مما يجعلها تشبه طائر الغراب وهو معد لحمل الغزاه، (محمد بن منكلى ت ٧٨٤هـ/١٣٨٢م): الأحكام المملوكية والضوابط الناموسية فى فن القتال فى البحر مع دراسة عن فن القتال البحرى فى عصر سلاطين المماليك، تحقيق عبدالعزيز عبدالدايم، القاهرة، ١٩٧٤م، ص١٦٣.

[١] عبد العزيز عبد الدايم: الرعاية الطبية، ص١٧٥

[٢] محمدين منكلى: الأحكام المملوكية والضوابط الناموسية، ص١٥٨.

وبرع الأطباء فى العصر المملوكى من خلال البيمارستان الحربية (الميدانية) فكانوا يقدمون لجنود الجيش والأسطول نصائح مهمة تقيهم شر الأمراض وحفظ صحة البدن فى المعارك الحربية[١] وكان من تلك المصائح للجنود حفظ صحة المعده وهى أن يكون الأكل معتدلاً بين الحرارة والرطوبة والبرودة واليبوسة وحفظ صحة الرأس والعين والأصداغ حيث يتناول الجندى كل صباح مثقالاً من سبكنجين[٢] وحفظ العين والوجه حيث يتجنب الجندى الجلوس فى الشمس ويغسل الوجه بدقاق الغاسول ويلطخه فى السفر بدهن زنبق.[٣]

كما قدم الأطباء لرجال الجيش من خلال البيمارستان الحربى الذى كان يصاحب الأسطول الاحتياجات التى يجب أخذها لرفع الميد[٤] ولابد من تقليل الغذاء فى هذه الحالة. بحيث لا يحدث ضرر للجنود أثناء المعارك ويكون ذلك قبل ركوب البحر بأيام وينبغى عند ركوب البحر لا ينظر إلى الموج، وإذا حدث غثيان وقئ فلابد من أن يمسح أنفه بالاسفيداج[٥] داخل المنخر هذا يمنع القئ والغثيان. ولابد أن يستعمل يستعمل شراب الحصرم ويشم الصندل والماء ورد والطين الحر مبلولاً بالخل ولا يقطع ما يتعرض له من القئ فى الحال لأن ما يثور الأبدان من أخلاط تخرج عن الحال الطبيعى فيكون نقاء البدن منها بإستفراغها.[٦]

أما عن الأدوية التى كان يستعملها الأطباء من خلال البيمارستان الحربى فى الاسطول فهى بعض النباتات من شجر الجوز وصمغ الشجرة تسمى باليونانية

---

[٣] سبنكجين: البينج هو عبارة عن صمغ نبات، ابن البيطار، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، مج٢، ج٣، ص٢٣

[٤] الزنبق: عباره عن سمسم وتار الياسمين يقتصر منه دهن يقال له الزنبق: ابن البيطار: المصدر السابق، مج١، ج٢، ص١٠٨

[٥] الميد: ماده يميد ميدا، تحرك وزاغ واصابه غثيان ودوار من سكر أو ركوب بحر، ابن منظور (ابوالفضل جمال الدين محمد بن مكرم المصرى ت٨٣٦هـ/١٢٣٢م) لسان العرب، طبعة بيروت، ١٩٥٥م، ج٦/ ص٦- ٤٣.

[٦] الاسفيداج: بالكسر وهو ماء الرصاص والانك، إذا شدد عليه الحريق صار اسرنجا – وملطف، جلاء، معرب، الفيروز، آبادى، القاموس المحيط، ج١، ص١٩٣

[١] ابن منكلى: الأحكام، ص١٥.

[٢] ابن منكلى: الأحكام، ص١٤٥-١٤٦، محمد عطية ابوهويشك: الأحوال الصحيحة، ص٩٣.

بالشوكه المصرية تشرط فيخرج منها هذه الصمغه وتسمى الملح المر وكذلك النرجس به قوة عجيبة حيث أنه يلحم الجراحات العظمية، وكذلك الكندر الذى يلحم الجراحات الطرية برمتها.[١]

أما عن المعدات الطبية التي كانت تصطحب السفن الحربية لها أهمية خاصة "إذ يعتري الرجال في البحر علل تدعو الضرورة إلى علاجها أو قد يصاب أحدهم أثناء المعركة ويحتاج إلى مداواة سريعة" لذا كان في كل مركب طبيب وجراح حتى يستطيعوا مواجهة الأعداء وهم في غاية القوة [٢]، لذا اهتم مؤرخو الفنون الحربية بشرح هذه العلل والأدوية اللازمة وطرق العلاج في الحروب حتى أن بعض المؤرخين ومنهم ابن منكلي أفرد باباً خاصاً بأدوية الجراحات التي كانت تستخدم في المعارك الحربية وباباً آخر خاص بحفظ أعضاء الجسم والأطعمة والأشربة التي يتناولها الجنود أثناء ركوبهم البحر والسفر وقبل الرحيل حتى لا تضار صحتهم [٣].

ومن هذا العرض يتضح لنا مدى حرص سلاطين دولة المماليك على اهتمامهم بالبيمارستان الحربى سواء ملازماً لجيوش المشاة أو البيمارستان الذى كان ملازماً للأسطول الحربى البحرى ومدى توفير الرعاية الطبية للجيش المملوكى باعتباره جزء لا يتجزء من المجتمع الإسلامى فى مصر والشام. وذلك لمهمته الكبرى فى المقام الأول وهى الدفاع عن البلاد ومواجهة العدوان التترى الخارجى، لذلك عُنى سلاطين دولة المماليك ببيمارستان الجيش وما يحمله من بعثه طبية تلازمه أينما ذهب وأينما ركب البحر وذلك لتقديم الخدمات الطبية للجرحى من القوات إضافة إلى تخصيص أطباء لهم يعرفون بأطباء الجند.

---

[٣] إبراهيم حسن سعيد: البحرية في عصر سلاطين المماليك، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٣م، ص ٢٨٣.

[٤] إبراهيم حسن سعيد: المرجع نفسه والصفحة.

(٣) صلاح عمر باشا: مرجع سابق، ص ٣٦.

**الخـــاتمـــــة**

اعتبرت البيمارستانات الميدانية (الحربية) إحـــدى البيمارســـتانات المتنقلـــة أو المحمولة التى أستطاعت أن تقدم الخدمات الطبية للمقاتلين والجنـــود مـــن الجيـــوش العسكرية من خلال المعارك الحربية، وتقديم العون والإعتناء بالجرحى والمصـــابين للمقاتلين فى المعارك الحربية.

لذا أولى الأمراء والحكام والخلفاء عناية خاصة بالجيش الإسلامى علـــى مـــر العصور، فأنشئوا البيمارستان العسكرى الخاص بهم فى أى مكان ينزلون به.

فنلاحظ أن أمراء الدولة الأموية والدولة العباسية كانوا يرســـلون بيمارســـتاناً متنقل (ميدانى) لمداواه الجرحى والمرضى إذا ما جهزوا جيشاً لخوض معركـــة مـــن المعارك بل وأرسلوا الصيادلة معهم لإعداد الأدوية وتركيبها، وكان الجيش العباســـى يجهز بيمارستاناً محمولاً على الجمال والبغال ترافقهم أثناء حروبهموفى الغالب يكون البيمارستان الميدانى خلف الجيش وينقل المرضى والجرحى إلى البيمارستان الحربـــى المحمول.

وكان مع السلطان السلجوقى محمود بيمارستاناً حربى يحمله أربعـــون جمـــلاً ويصطحب الجيش أينما توجهوا.

كما كان للجيش أطباء وصيادله مختصـــون يختلفـــون عـــن أطبـــاء الخلفـــاء والأمراء، فكانوا يختصون للعناية بالجرحى والمرضى مـــن الجنـــود، وكانـــت هـــذه البيمارستانات الحربية ترافق الجيوش فى السلم والحرب متنقلة على ظهـــور الجمـــال والبغال بمحامل مريحة واسعة لنقل المرضى، وكانوا يعهدون بالجرحى إلـــى النســـاء لتمريضهم.

ومن الملاحظ أن البيمارستانات الحربية كان يستعملها الأمراء من الســـلاطين فى حروبهم وتنقلاتهم السلمية وكما أشار كل من ابن خلكان وابن القفطى إن أبا الحكم المغربى عبدالله بن المظفر بن عبدالله المرسى نزيل دمشق كان طبيبـــاً ببيمارســـتان حربى متنقل يحمله أربعون جملاً، كما كان القاضى السديد أبوالوفا يحى بن سعيد بـــن يحى بن المظفر الذى صار قاضى القضاة ببغداد فى أيام المقتضى فاصداً وطبيباً فـــى تلك البيمارستان الحربى.

وأثناء فتح عمورية، لوحظ بيمارستاناً حربياً عسكرياً ينقله البغال ومهمته تطبيب الجرحى ومعالجه المرضى، ويبدو أنها كانت أكثر حينما أشتدت المعارك بين العباسين والخوارج، وفشل الأمراء العباسين فى القضاء على الوليد بن طريف الشارى زعيم الخوارج (١٧٠- ١٨٥هـ/ ٧٨٦- ٨٠١م) فأنتدب الرشيد القائد العربى يزيد بن مزيد الشيبانى ودار القتال بين الطرفين، فكان أهم الأعمال التى قام بها القائد يزيد أنه جمع جرحى الجيش وأرسلهم إلى بغداد للتطبيب هناك وهى ما أعتبرت البيمارستانات الثابتة أيضاً فى خدمة الجندية العسكرية وقدمت لهم الأدوية والطعام والخدمات الطبية.

والجدير بالذكر أن البيمارستانات الحربية وكان يستعملها السلاطين فى تنقلاتهم وخلال حروبهم. فذكر أن أبا الحكم المغربى عبدالله بن المظفر بن عبدالله المرسى نزيل دمشق كان طبيباً لبيمارستان حربى محمول أيضاً يحمله أربعون جملاً كما كان للقاضى السديد ابوالوفا يحى بن سعيد بن يحى بن المظفر المعروف بابن المرخم الذى صار قاضى القضاه فى بغداد فى أيام المقتضى طبيباً فى البيمارستان المتنقل وكان يشاركه أبوالحكم فى تطبيب المرضى والجرحى فى ذلك الوقت.

## المصادر والمراجع

**المصادر العربية:**


١. ابن الآبار (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الآباء) ت ٦٥٨هـ/ ١٢٥٨م:
- التكملة لكتاب الصلة، مدريد، ١٩٨٦م.

٢. ابن الأثير (أبى الحسن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى) ت ٦٣٣هـ/ ١٢٣٣م:
- الكامل فى التاريخ: تحقيق أبى النداء عبدالله القاضى، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٨م.

٣. الأصطخرى (أبى إسحاق إبراهيم بن محمد الفارس الأصطخرى) ت :
- المسالك والممالك، تحقيق دكتور محمد جابر عبدالعال الحينى، مراجعة محمد شفيق غبريال، الهيئة العامة لقصور الثقافة، الزخائر العدد ١٩١، القاهرة ٢٠٠٤م.

٤. ابن أبى أصيبعه (موفق الدين أبو العباس أحمد بن قاسم بن خليفة) ت ٦٨٨هـ/ ١٢٨٩م:
- عيون الأنباء فى طبقات الأطباء، تحقيق د. نزار رضا، مكتبة الحياة، بيروت (د. ت).

٥. ابن بسام (أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني) ت ٥٤٢هـ/ ١١٤٧م:
- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٨م.

٦. ابن بطوطه (محمد بن عبدالله بن محمد اللواتى) ت ٧٠٣هـ/ ١٣٠٤م:
- الرحلة المسماة تحفة النظار فى غرائب الأمصار، شرحه وكتب حواشيه طلال حرب، دار الكتب العلمية، بيروت (د.ت).

٧. ابن البيطار (ضياء الدين عبدالله بن أحمد الأندلس) ت ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م:
- الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، القاهرة (د. ت).

٨. ابن تغري بردي (جمال الدين بن يوسف) ت ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م:
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطبع، القاهرة، ١٩٦٣م.
٩. ابن جبير (محمد بن أحمد بن الكنانى الأندلسى) ت ٦١٤هـ/ ١٢١٧م:
- رحلة ابن جبير، تحقيق د. محمد مصطفى زيادة، دار الكتاب، بيروت (د.ت).
١٠. الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر) ت ٢٥٥هـ/ ٨٦٨م:
- البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة، ١٩٤٨م.
١١. الجبرتى (عبد الرحمن بن حسن الحنفى) ت ١٢٣٧هـ/١٨٢٢م:
- عجائب الآثار فى التراجم والأخبار، دار الجيل، بيروت (د – ت).
١٢. ابن جلجل (أبو داود سليمان بن حسان الأندلسى ت ٣٧٧ هـ/ ٩٨٧م):
- طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق فؤاد سيد، القاهرة ١٩٥٥م.
١٣. ابن حبيب (الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر) ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م:
- تذكرة النبيه فى أيام المنصور وبنيه، تحقيق محمد أمين، تقديم: سعيد عبدالفتاح عاشور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٦.
١٤. الزبيدى (محب الدين أبو الفيض السيد محمد مرتضى) ت ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م:
- تاج العروس من جواهر القاموس، المطبعة الخيرية، مصر، ١٨٨٨م.
١٥. الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م):
- الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٠م.
١٦. صن تذو (عاش قبل ٥٠٠ ق.م):
- جذور السوق، ترجمة العميد خورشيد عبد الوهاب.
١٧. طاش كسرى زادة (ت ٩٦٨هـ):
- مفتاح السعادة ومصباح السيادة فى موضوعات العلوم للمولى أحمد بن مصطفى، طبعة دائرة المعارف العثمانية – حيدر أباد – الهند، ١٣٢٩هـ.
١٨. الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م):

- تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٦.

١٩.ابن عبد الله (كان حياً سنة ٧٠٨هـ/ ١٣٥٨م) هو العلامة الحسين بن عبد الله العباسي:

- الآثار الأول في ترتيب الدول، المطبعة المنيمية، القاهرة، ١٣٠٥هـ.

٢٠.ابن عذارى المراكشي (أبو الحسن أحمد بن محمد) ت ٧١٢هـ/ ١٣١٢م:

- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٣م.

٢١.ابن عساكر (أبو القاسم على بن الحسن بن هبة الله عبد الله الشافعى) ت ٥٧١هـ/ ١١٧٥م:

- تاريخ مدينة دمشق، تحقيق محب الدين بن أبى سعد العمرى، دار الفكر والتراث العربى، بيروت، ١٩٩٥.

٢٢.ابن العماد (شهاب الدين ابى فلاح عبدالحى بن أحمد بن محمد الحنبلى) ت ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م:

- شذرات الذهب فى أخبار من دهب، تحقيق عبدالقادر الأرناءوط وآخرون، دار نشر ابن كثير، ط١، دمشق ١٩٨٥.

٢٣.ابن القف (أبى الفرج بن موفق الدين يعقوب ابن اسحاق) ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م:

- العمده فى الجراحه، طبعة حيدر أباد، الهند (د.ت).

٢٤.ابن كثير (أبو الفدا اسماعيل بن عمر بن كثير القرشى ت ٧٧٤ هـ/ ١٣٧٣ م) :

- البداية والنهاية مكتبة المعارف، بيروت ١٩٦٦م.

٢٥.أبو المحاسن (جمال الدين أبى المحاسن يوسف بن تغرى بردى الأتابكى) ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م:

- النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة المصرية، القاهرة (د . ت).

٢٦.ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المصرى) ت ٦٣٦هـ/١٢٣٢م:

- لسان العرب، طبعة بيروت، ١٩٥٥م.

٢٧.ابن منظور (أبى الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقى المصرى) ت ٧١١هـ/١٣١١م:
- لسان العرب، دار صادر –بيروت ١٩٩٢.
٢٨.ابن النفيس (علاء الدين بن أبى الحزم القرشى الدمشقى) ت٦٨٧هـ/١٢٨٨م:
- المهذب فى الكحل المجرب، تحقيق الدكتور محمد ظافر وآخرون، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط، ١٩٨٠.
٢٩.ابن النفيس:
- الشامل فى الصناعة الطبية، تحقيق يوسف زيدان، ابوظبى، ٢٠٠٠م.
٣٠.ابن هشام (أبو محمد بن عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميرى) ت ٢١٣هـ/ ٨٢٨م:
- سيرة النبى ﷺ، تحقيق محى الدين عبد الحميد، القاهرة ، (د. ت).
٣١.عبد الواحد المراكشي (محي الدين أبو محمد عبد الواحد بن علي) ت٦٤٠هـ/ ١٢٤٢م:
- المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد سعيد العريان، القاهرة، ١٩٣٠م.
٣٢.العينى (ابو محمد بدر الدين محمود العينى الحنفى) ت ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م:
- عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان، دار صادر بيروت، (د.ت)
٣٣.الفيروز آبادى:(مجيدالدين محمد بن يعقوب ت ٨١٧ه/١٤٢٩م)
- القاموس المحيط.،بيروت مؤسسة الرسالة (د.ت)ط١٩٨٦،١م
٣٤.القزوينى (زكريا بن محمد بن محمود) ت ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م:
- آثار البلاد وأخيار العباد، دار صادر بيروت، ١٩٦٠م.
٣٥.القفطى (جمال الدين أبو الحسن على بن يوسف) ت٦٤٦هـ/ ١٢٥٨م:
- أخبار العلماء بأخبار الحكماء، مكتبة المتنبى، القاهرة، (د.ت).
٣٦.القلقشندى (أبى العباس أحمد بن على القلقشندى) ت٨٢١هـ/ ١٤١٨م:
- صبح الأعشى فى صناعة الانشاء، وزارة الثقافة والإرشاد القومى، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، تراثنا.
٣٧.محمد بن منكلى (ت ٧٨٤هـ/١٣٨٢م):

- الأحكام المملوكية والضوابط الناموسية فى فن القتال فى البحر مع دراسة عن فن القتال البحرى فى عصر سلاطين المماليك، تحقيق عبد العزيز عبد الدايم، القاهرة، ١٩٧٤م.

٣٨.المقدسى (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد أبى بكر البناء البشارى) ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م:

- أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم، تحقيق غازى طلميات، وزارة الثقافة والإرشاد القومى، دمشق ١٩٨٠م.

٣٩.المقري (الشيخ أحمد بن محمد التلمسانى) ت ١٠٤١هـ/ ١٦٣١م:

- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت ١٩٦٨.

٤٠.المقريزى (تقى الدين أحمد بن على المقريزى) ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م:

- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تحقيق محمد زينهم، ومديحة الشرقاوى، مكتبة مدبولى، القاهرة، ١٩٩٨م.

٤١.النويرى (شهاب الدين أحمد عبد الوهاب) ت ٧٣٣هـ/ ١٣٤٥م:

- نهاية الأرب فى فنون الأدب، تحقيق مفيد قميحه، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٤م.

٤٢.ياقوت (الإمام شهاب الدين أبى عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى الرومى البغدادى) ٩٥٦هـ:

- معجم البلدان، دار إحياء التراث العربى ومؤسسة التاريخ العربى، بيروت، لبنان ١٩٩٧، ط ١، مج٢، ق٣.

**المراجع العربية:**


١. إبراهيم حسن سعيد: البحرية في عصر سلاطين المماليك، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٣م.
٢. إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، تحقيق مجمع اللغة العربية، مطبعة الدار للنشر، دار الدعوه (د. ت).
٣. أحمد عيسي بك: تاريخ البيمارستانات فى الإسلام، دار الرائد العربى، بيروت ١٩٨١.
٤. جميل عبد المجيد عطيه: تنظيم صنعه الطب خلال عصور الحضارة الإسلامية، الرياض، ٢٠٠٢م.
٥. حسينى، س.أ.ق : الإدارة العربية، ترجمة إبراهيم أحمد العدوى، سلسلة الألف كتاب، كتاب رقم ١٨٦، القاهرة ١٩٥٧م.
٦. راجى عباس عبد الحكم التكريتى: الإسناد الطبى فى الجيوش العربية الإسلامية، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ١٩٨٤م، ط١.
٧. زيغريد هونكه: شمس العرب تسطع على الغرب، "أثر الحضارة العربية فى أوربا"، نقله عن الألمانية فاروق بيدون، كمال دسوقى، راجعة ووضع حواشيه مارون عيسى الخورى، دار الآفاق الجديدة، الدار البيضاء ١٩٩١م، ط ٩.
٨. سعيد عبدالفتاح عاشور: الظاهر بيبرس، الهيئة المصرية العامة للكتابة، القاهرة، ٢٠٠١م.
٩. عباس الصالح: الإسناد الطبي في الجيوش الإسلامية، مجلة الدفاع، العدد ٢، بغداد، ١٩٨٦م.
١٠. عبد الجبار الجومرد: هارون الرشيد، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ١٩٨٤.
١١. عبد العزيز عبد الدايم: الرعاية الطبية فى عصر المماليك، مجلة كلية الآثار، جامعة القاهرة، العدد الثانى، ١٩٧٧م.
١٢. عبد القادر بدران: منادمة الأطلال ومسامرة الخيال تحقيق زهير الشاويش، المكتب الإسلامى، بيروت، ١٩٨٥م، ط١.

١٣.عبد الله علام: الدولة الموحدية بالمغرب، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧١م.
١٤.عبد الله كعدان ومحمد يحيي الصباغ: البيمارستانات فى الإسلام (النورى والأرغونى)، معهد التراث العلمى العربى – حلب، دمشق، (د.ت).
١٥.عز الدين فراج: فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوربية، دار الفكر العربى، القاهرة (د. ت).
١٦.عطية القوصى: الحضارة الإسلامية، دار الثقافة العربية، القاهرة ١٩٨٥.
١٧.علي محمد الصلابي: دولة المرابطين والموحدين في الشمال الأفريقي، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٥م، ط٢.
١٨.غوستاف لوبون: حضارة العرب: ترجمة عادل زعيتر، مطبعة عيسي البابى الحلبى، القاهرة (د. ت).
١٩.كمال السامرائى: مختصر تاريخ الطب، دائرة الشئون الثقافية والنشر، العراق ١٩٤٨، ج ٢.
٢٠.كمال السامرائي: تعليم الطب في العصور الوسطى، مجلة شئون عربية، العدد ٣، القاهرة، ١٩٨١م.
٢١.مجدي قادر خضر: الأمن في مصر في العصر الأيوبي (٥٦٧-٦٥٥هـ/ ١١٧١-١٢٥٥م)، ط١، أربل، ٢٠١١م.
٢٢.محمد جلال الدين: الطب والحرب، الرسالة رقم ٥٢ من رسائل العسكرية، مطبعة وزارة الدفاع الوطنى، القاهرة، ١٩٤٤م.
٢٣.محمد ضاهر وتر: معركة عين جالوت ت٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م، دراسة فى الجيشين المملوكى والمغولى، القاهرة، (د.ت).
٢٤.محمد عطيه أبوهويشك: الأحوال الصحية والطبية فى مصر وبلاد الشام فى العصر المملوكى، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزه، ٢٠١٢م.
٢٥.محمد محسن حسين: الجيش الايوبى فى عصر صلاح الدين، طبعة بيروت، ١٩٨٦.
٢٦.محمدين منكلى: الأحكام المملوكية والضوابط الناموسية.

٢٧.مؤمن أنيس عبد الله: البيمارستانات الإسلامية حتى نهاية الخلافة العباسية (ت ١- ٦٥٦هـ/ ٦٢٢- ١٢٥٨م) رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، ٢٠٠٩م.

٢٨.نجيب عبد الرحمن حكمت : دراسات فى تاريخ العلوم عند العرب، العراق، ط ١، ١٩٧٧.

٢٩.نعمان ثابت: الجندية فى الدولة العباسية، مطبعة بغداد، العراق ١٩٣٩م.

٣٠.نور الدين زرهوني: الطب والخدمات الطبية في الأندلس خلال ق ٦هـ/ ١٢م، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ٢٠٠٦م.

٣١.الهرفي : سلامة محمد سلمان الهرفي: دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين، دار الندوة، بيروت، ١٩٨٥م.

٣٢.وتر (العميد محمد طاهر وتر): فن الحرب الإسلامي في عهد الرسول ﷺ، الإدارة العسكرية في حروب الرسول ﷺ، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٥م.